

الفنون البصرية ودورها في الحفاظ على الثقافة والهوية

Visual arts and their role in preserving culture and identity

د/ جمال عبد الحى

عضو هيئة تدريس - أكاديمية الفنون

Dr. Gamal Abdel Hay

Member of Faculty of Arts Academy

dr.gamal.ali23@gmail.com

الملخص

تعد الفنون واجهة صادقة للتعرف على ثقافات المجتمعات في العالم، وما يهمنا كشعوب عربية هو الحفاظ على ثقافتنا وصور هويتنا العربية، وبخاصة في ظل الظروف الراهنة والتحديات التي تواجهنا والمتمثلة في التقدم التكنولوجي الذي يعد سلاح ذو حدين فكما يمكننا الاستفادة منه من منظور معلوماتي والتعرف على ثقافات أخرى.

كذلك أصبح يمثل خطراً على هويتنا وثقافتنا العربية - التي تمتاز بأنها ثقافة إنسانية أصيلة شاملة لمظاهر الروح والمادة وتتميز بقيمة فكرية وجمالية ذات عراقة تاريخية - ولعل وسائل التواصل الاجتماعي من أبرز مظاهر تلك التكنولوجيا وأهمها وأكثرها انتشاراً نظراً لأنها - وسائل التواصل الاجتماعي - متاحة للاستخدام لفئات مختلفة من حيث العمر والجنس والمستوى التعليمي والثقافي والاقتصادي وكذلك مستوى الوعي المعرفي والادراك القيمي.

ولعل الفنون هي المرآة التي تعكس تلك الأمور من التشويش الثقافي القادم من مصادر عدة تعبر عن تيارات واتجاهات فكرية لا تلائم وتناسب طبيعة ثقافتنا وهويتنا العربية.

للأسف الشديد يوجد تقصير ملموس من المؤسسات الثقافية والفنية في بلادنا العربية، وأيضا النخبة من المثقفين والمبدعين ويتمحور ذلك الأمر في عدم الاهتمام بالقيمة الفكرية والجمالية التي يجب أن تكون هي الهدف الأساسي لكل عمل فني، والمسئولية هنا تقع على عاتق كل من المبدع والمنتج والناقد والمتلقي ولا أعفى أحداً.

علماً بأن الحل غير شاق وليس ببعيد، بل هو في صميم منظومة حياتنا اليومية والتي تتشكل منها ثقافتنا وتعبر عن هويتنا العربية.

لذا يجب أن تكون مرجعية المضمون الفكري والجمالي لأي عمل فني مبنية على القيم الإيجابية المستخلصة من ثقافتنا العربية والمعبرة عن هويتنا.

وبخاصة مع وجود أجيال شابة تستمد معلوماتها وتبنى تكوينها المعرفي من خلال الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي بدون رقابة واعية على ما يقدم من غث، أو كل ما هو مخالف ومضاد لقيمنا الاجتماعية والتي يجب أن نتمسك بها ونحافظ عليها بل وننميها.

وإذا تأملنا تراثنا الشعبي سواء المصري أو العربي سنجد زائراً بكل جوانب الإبداع الفني المرتبط بعاداتنا وتقاليدينا واحتفالاتنا ومناسبات حياتنا، ولذلك يجب علينا الاهتمام به وحمايته والحفاظ عليه لأنه يحمل قيم فكرية وجمالية وخصائص قومية صنعها مجتمعنا المصري والعربي على مر الزمن والتاريخ وحينما نسعى إلى تنميته وتطويره فإننا نسعى إلى الكشف عن محاولات جديدة لإلهام أصيل يسهم في التكوين المعرفي والإدراك القيمي للأجيال الشابة الحالية وما يليها من أجيال. وعندما تفكر في كيفية الاستفادة من العناصر الفنية والإبداعية التي يضمها تراثنا الشعبي في مواجهة المخاطر الثقافية والفنية التي تجلبها التكنولوجيا وتؤثر بالسلب على ثقافتنا وهويتنا.

ونجد أن السينما هي الوسيلة الأفضل في توظيف موضوعات من التراث الشعبي بشكل يتناسب مع ظروف العصر الحالي ويتوافق مع التكوين النفسي والمزاجي للمشاهد وبخاصة الشباب لرسم المثل الأعلى للشباب، ويفضل أن يكون كل المشاركين في العملية الفنية من الأجيال الشابة التي تملك موهبة وفي حاجة إلى تأكيد ذاتها وتأكيد انتمائها لأوطانها

وحماية الثقافة والهوية – كما لا نغفل أن السينما فن قائم على الابداع التخيلي ويجذب جميع الناس مهما كانت مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إذ إنه فن مؤثر على التفكير عن طريق الصورة كوسيلة للتعبير وإرسال القيمة الفكرية والجمالية.

ثم وقع اختيارنا على تجربة فنية ناجحة تمثل دور الفنون البصرية في تدعيم القيم المجتمعية والحفاظ على الهوية من خلال الفيلم الغنائى (حسن ونعيمة) المأخوذ من الموالم القصصى المعروف باسم (حسن ونعيمة) وهو من أشهر المواويل التي تمثل جانب هام من تراثنا الغنائى بصفة خاصة وتراثنا الشعبى عامة.

الكلمات المفتاحية: الفنون البصرية - الموالم القصصى - فيلم حسن ونعيمة - الأفلام الغنائية

Abstract

The arts are an honest interface to learn about the cultures of the societies in the world. What concerns us as Arab peoples is to preserve our culture and preserve our Arab identity, especially in the current circumstances and the challenges facing us in technological progress, which is a double-edged sword. As we can benefit from it from an information perspective and learn about other cultures.

It is also a threat to our identity and our Arab culture - which is characterized as an authentic human culture encompassing the manifestations of the spirit and matter and characterized by values of intellectual and aesthetic of historical heritage - and perhaps the means of social media is one of the most prominent manifestations of this technology and the most important and most widespread because they - social media - available for use for different categories In terms of age, gender, educational, cultural and economic level, as well as the level of knowledge awareness and value perception.

Perhaps the arts are the mirror that reflect those things of cultural confusion coming from several sources reflect the currents and trends of intellectual does not fit the nature of our culture and our Arab identity.

Unfortunately, there is a significant lack of cultural and artistic institutions in our Arab countries, as well as the elite of intellectuals and innovators. This is centered on the lack of attention to intellectual and aesthetic values which must be the primary objective of each artistic work. Responsibility here rests with the creative, producer, critic and recipient. No one is exempted.

Note that the solution is not difficult and not far, but is at the core of our daily life system, which form our culture and express our Arab identity.

Therefore, it should be the reference of the intellectual and aesthetic content of any artistic work based on the positive values derived from our Arab culture and expressive of our identity.

Especially with the presence of young generations that derive their information and adopt their knowledge through satellite channels and means of social media without conscious control of what is offered from the nausea, or everything that is contrary to our social values, which we must adhere to and maintain and even develop.

If we consider our folk heritage, whether Egyptian or Arab, we will find it in all aspects of artistic creativity related to our customs, traditions, celebrations and events of our lives, and therefore we must take care of it and protect it and preserve it because it holds the values of intellectual and aesthetic and national characteristics created by the Egyptian society and the

Arabs over time and history. We seek to discover new attempts at authentic inspiration that contribute to the cognitive formation and value perception of present and future generations of young people. And when you consider how to take advantage of the artistic and creative elements of our folklore in the face of the cultural and technical risks brought by technology and negatively affect our culture and identity.

We find that cinema is the best way to employ subjects of folklore in a manner appropriate to the circumstances of the present age and corresponds to the psychological and mood formation of the scenes, especially young people, to shape the ideal of youth. It is preferable that all participants in the artistic process are young generations who possess talent and need to assert themselves. And not to lose sight of the fact that cinema is an art based on imaginative creativity and attracts all people regardless of their social, economic and cultural status. It is an influential art of thinking through the image as a medium of expression and transmission of intellectual value and beauty.

Then we chose a successful artistic experience that represents the role of visual arts in supporting societal values and preserving identity through the Singing Film (Hassan and Naima) taken from The Mawal known as Hassan and Naima, which is one of the most famous and important part of our heritage Singing and our Folkloric heritage .

key words: The Visual Arts - El Mawal El kasasy - Hasan & Naima – Singing Film

المقدمة

تعد الفنون بشكل عام والفنون البصرية بشكل خاص واجهة صادقة للتعرف على ثقافات المجتمعات في العالم، وما يهمننا كشعوب عربية هو الحفاظ على ثقافتنا وهويتنا العربية وبخاصة في ظل الظروف الراهنة والتحديات التي تواجهنا والمتمثلة في التقدم التكنولوجي الذي يعد سلاح ذو حدين؛ فكما يمكننا الاستفادة منه من منظور معلوماتي والتعرف على ثقافات أخرى، كذلك أصبح يمثل خطراً على هويتنا وثقافتنا العربية – التي تمتاز بأنها ثقافة إنسانية أصيلة شاملة لمظاهر الروح والمادة وتتميز بقيمة فكرية وجمالية ذات عراقة تاريخية – ولعل وسائل التواصل الاجتماعي متاحة للاستخدام لفئات مختلفة من حيث العمر والجنس واللون والمستوى التعليمي والثقافي والاقتصادي، وكذلك مستوى الوعي المعرفي والإدراك القيمي.

سبق وأن ذكرنا أن للتكنولوجيا مخاطر ويرجع ذلك لأنها رفعت حد المستطاع والممكن وهذا لا محالة يجلب بعض المخاطر، وإنها مشاكل موجودة بالفعل ولم تحسم بعد وتتطلب عقول مبدعة ومتفتحة ومستبيرة تملك الحكمة والمعرفة والوعي في اختيار الكيفية لمواجهة تلك المخاطر ووضع حلول تصون وتحافظ على ثقافتنا وهويتنا العربية مع حماية حقوق الانسان العربي الأساسية التي باتت تشمل حق النفاذ الى مصادر المعرفة وحق مجتماعتنا العربية على اللحاق بركب مجتمع المعرفة.

ولعل الفنون وبخاصة الفنون البصرية هي المرآة التي تعكس تلك الأمور من التشويش الثقافي القادم من مصادر عدة تعبر عن تيارات واتجاهات فكرية لا تلائم ولا تناسب طبيعة ثقافتنا وهويتنا العربية.

للأسف الشديد يوجد تقصير ملموس من المؤسسات الثقافية والفنية والأعلام في بلادنا العربية، وأيضاً تقصير في دور النخبة من المثقفين والمبدعين ويتمحور ذلك الأمر في عدم الاهتمام بالقيمة الفكرية والجمالية التي يجب ان تكون هي الهدف الأساسي لكل عمل فني وخصوصاً في الفنون البصرية والتي تنربح على قمتها السينما، والمسئولية تقع على عاتق كل من المبدع والمنتج والناقد والمتلقي ولا أعفى أحد.

علماً بأن الحل غير شاق وليس ببعيد عنا أو غريب عنا بل هو من صميم منظومة حياتنا اليومية التي تتشكل منها ثقافتنا وتعتبر عن هويتنا العربية، لذا يجب أن تكون مرجعية المضمون الفكري والجمالي لأى عمل فنى - وبخاصة الفنون البصرية - مبنية على القيم الإيجابية المستخلصة من ثقافتنا؛ خاصة مع وجود أجيال شابة تستمد معلوماتها وتبنى تكوينها المعرفى من خلال ما يتم عرضه على الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعى بدون رقابة واعية على ما يقدم من إسفاف أو ابتذال أو كل ما هو مخالف ومضاد لقيمنا الاجتماعية والتي يجب ان نتمسك بها ونحافظ عليها وننميها.

وإذا تأملنا تراثنا الشعبى سواء المصرى أو العربى سنجد زخراً بكل جوانب الابداع الفنى المرتبط بعاداتنا وتقاليدينا واحتفالاتنا ومناسبات حياتنا، ولذلك يجب علينا الاهتمام به وحمايته والحفاظ عليه لأنه يحمل قيم فكرية وجمالية وخصائص قومية صنعها مجتمعنا المصرى والعربى على مر الزمن والتاريخ وحينما نسعى إلى تنميته وتطويره فإنما نسعى إلى الكشف عن محاولات جديدة لإلهام أصيل يسهم في التكوين المعرفى والإدراك القيمى للأجيال الشابة الحالية وما يليها من أجيال، فتراثنا الشعبى المصرى والعربى يعمل على تأكيد الروابط الاجتماعية ويؤكد على القيم الروحية والفكرية والجمالية والأخلاقية.

إن فن السينما يعد من أبرز الفنون البصرية مقدرة على توجيه سلوك المشاهدين والحفاظ على قيمهم الاجتماعية والثقافية لأنها تملك عنصر فن هام وهو عنصر الصورة وعن طريقها أصبحت أكثر الفنون تأثيراً على الإنسان مهما كانت جنسيته وجنسه وعمره وثقافته ومكانته الاجتماعية والتعليمية.

لذلك يجب أن تكون للمؤسسات الفنية والثقافية دور في تدعيم وتعزيز فن السينما للتوجه إلى اختيار موضوعات من تراثنا الشعبى المصرى والعربى لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالخصائص القومية والتاريخ الأصيل لمجتمعنا المصرى والمجتمعات العربية ولذلك يجب توظيفها فنياً للوصول إلى غرس قيم فكرية وجمالية مستمدة من تراثنا الشعبى تسهم في تشكيل فكر ووجدان المشاهد المصرى والعربى - وبخاصة المشاهد الشاب الذى يمثل أكبر شريحة سواء في المجتمع المصرى أو المجتمع العربى - مما يؤدي إلى الارتقاء بمجتمعاتنا العربية والحفاظ على هويتنا وثقافتنا مع المواجهة للثقافات المغايرة الواردة لنا من مجتمعات مختلفة عن عاداتنا وتقاليدينا، ولقد سبق للسينما المصرية أن قامت بتوظيف موضوعات من التراث الشعبى المصرى في الفترة التي أولت الدولة اهتمامها بالتراث الشعبى وذلك بعد ثورة يوليو 1952 وكان لأغراض سياسية واجتماعية تخدم أهداف الثورة القومية في تلك المرحلة التاريخية القربية، وخير مثال على ذلك الفيلم الغنائى حسن ونعيمة انتاج عام 1959⁽¹⁾.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث عم كيفية توجيه دور الفنون البصرية وذلك من خلال فن السينما لمواجهة المخاطر التي تجلبها التكنولوجيا بالسلب على ثقافتنا وهويتنا العربية.

أهمية البحث

إبراز دور الفنون البصرية وذلك من خلال فن السينما ومال لها من وسائل جذب؛ فالعين أهم وسائل التلقى لدى الفرد ولذا فالسينما هي أفضل وسيط فنى وثقافى لنقل القيم الفكرية والجمالية وتشكيل فكر ووجدان المتلقى وبخاصة الأجيال الشابة التي تستقى ثقافتها من خلال ما يبث عبر وسائل التواصل الاجتماعى مبتعدة بذلك عن جذورنا الثقافية التي تحت دائماً على القيم المجتمعية.

(1) حسن عطية. السينما في مرآة الوعي. القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة. (سلسلة آفاق السينما؛ ع33). ص25.

فما تراه اليوم من مشاهد غير لائقة بالعروض الفنية وما نسمعه من كلمات مبتذلة هابطة تجعلنا نأخذ على عاتقنا مهمة البحث عن كافي السبل والطرق التي تمكننا من التصدي لهذا التدنى الفني والثقافي الذي انتشر دون القدرة على مواجهته أو السيطرة عليه وذلك يرجع لانحسار دور المؤسسات المعنية بالفنون والثقافة والتي يجب أن تفعل دورها في المساهمة بإنتاج أعمال فنية أعمال فنية تنتقى ما تراه العين وتسمعه الأذن وتنقيه من كل شائبة تشوش وتشوه أفكار التلقى وترتقى بذوقه العام وتحرص على ثقافتنا وتصون هويته.

أهداف البحث

- 1- استعادة المؤسسات الثقافية والفنية دورها المجتمعي للارتقاء بالذوق العام واستثمار طاقات الشباب وإبراز مواهبهم لخدمة الفنون.
- 2- خلق مصدر فني وابداعي مضاد للتصدي لكل التيارات المغايرة لثقافتنا مستفيداً من مميزات التقدم التكنولوجي.
- 3- استخدام الوسائل الفنية والتقنيات الحديثة بشكل يتناسب مع ثقافتنا المصرية والعربية.

الفنون البصرية

عندما نتبع تاريخياً علاقة الفن البصري بالتكنولوجيا نجد أنها ممتدة إلى عصر ما قبل التاريخ، وخير شاهد على ذلك الرسوم التي اكتشفها العلماء والباحثين المتخصصين على جدران الكهوف ونقوش المعابد والمقابر الأثرية حتى وصلنا إلى الصور والرسوم التي تُنتج عبر برامج الكمبيوتر وعالمه الافتراضي.

كما أصبحت التكنولوجيا حالياً هي التي تسيطر على المقومات الأساسية في مكونات البناء الفني حتى وصل الأمر إلى أن كل فن لا يعتمد على وسائل التكنولوجيا فناً محكوم عليه بالفشل، ولذلك يجب أن تكون مهمة الفن البصري هو توظيف التطور التكنولوجي لخدمته، فالفنون البصرية هي مجموعة من الفنون التي تهتم وتركز أساساً على إنتاج أعمال فنية وابداعية تحتاج عند تذوقها إلى حاسة الإبصار على اختلاف الوسائط المستخدمة في إنتاجها، ونوجز تعريفها في:

"هي الفنون التي تعتمد في إنتاجها وابداعها وتذوقها وتلقيها على حاسة الابصار"⁽²⁾

أنواع الفنون البصرية

- 1- السينما (الروائية – التسجيلية – الوثائقية – الانتوجرافية)
 - 2- المسرح (الدرامي – الموسيقى)
 - 3- الدراما التلفزيونية (المسلسلات – الأفلام)
 - 4- النحت.
 - 5- التصوير (الفوتوغرافي – اللوحات الفنية التشكيلية)
 - 6- العمارة.
 - 7- الفيديو كليب (الاستعراضات الغنائية – الأغاني المصورة)
- سوف يختص هذا البحث بفن السينما الروائية كأحد أنواع الفنون البصرية لقدرتها على تحقيق المتعة الجمالية والتشكيل الوجداني للمتلقى، وذلك لأنها تضم العديد من العناصر الفنية مثل الأداء التمثيلي والموسيقى والاضاءة والديكور والتكوين عبر الصورة، فالسينما تمتاز بدورها السياسي والثقافي لقدرتها على تحقيق أعلى معدل في الاتصال الجماهيري قياساً بالفنون الأخرى.

(²) شاكر عبد الحميد. الفنون البصرية وعبقورية الإدراك. القاهرة، دار عين، 2007.

كما أن "فن السينما هو مجال إبداعي تخيلي يهتم الناس جميعاً مهما اختلفت طرائقهم في أساليب الحياة وفي نمط التفكير"⁽³⁾.

ومن منطلق ذلك نستطيع توظيف فن السينما كوعاء معرفي ومعلوماتي لغرض حماية الشعوب العربية وبخاصة الأجيال الشابة من المخاطر التي تجلبها التكنولوجيا والتي تصدر لنا ثقافة وأساليب حياة لا تناسب ثقافتنا وتؤثر بالسلب على هويتنا.

وبعد اختيارنا فن السينما الروائية للاستفادة منها في توجيه سلوك الناس وتقويم أساليب الحياة الحالية مع الحرص على التأكيد للقيم الإيجابية الاجتماعية والأخلاقية، ولقد سبق للسينما المصرية على وجه الخصوص بإنتاج أفلام عديدة في ذلك المضمار وكان لها مردود ثقافي وفني جيد للمتلقي.

ويتوقف الأمر هنا على المحتوى أو الموضوع الذي يجب توظيفه وطرحه من خلال فيلم سينمائي يتناسب مع الذوق العام - وبخاصة الشباب حيث انهم يمثلون القطاع الأكبر من مرتادي دور السينما وأيضاً من المهتمين والمتفاعلين مع التطور التكنولوجي - وظروف العصر الراهن.

توظيف عناصر التراث الشعبي في السينما المصرية

يحوى تراثنا الشعبي كل جوانب الإبداع الفني للشعب المصري المرتبط بعباداته وتقاليده، ويربط بين ما هو قديم أصيل وما هو حديث ينتجه الشعب، ولذلك فأهمية التراث الشعبي تتمحور في نقل خبرات الأجداد إلى الأحفاد؛ يتناقلها الشعب بطريق مباشر أو غير مباشر، وتنتقل من جيل لآخر وكل جيل يشكل ويعيد صياغة تراثه مع ما يتناسب وطبيعة عصره، وذلك من خلال إضافة أو تراجع عناصر ثقافية وفق ما يحقق له بناء كيان اجتماعي أفضل، فالتراث الشعبي يؤكد على الروابط الاجتماعية من خلال القيم الفكرية والروحية والجمالية للمجتمع، ويكشف المفاهيم الحياتية التي يعتنقها أبناء المجتمع.

وعندما تفكر في كيفية الاستفادة من العناصر الفنية والابداعية التي يضمها تراثنا الشعبي في مواجهة المخاطر الثقافية والفنية التي تجلبها التكنولوجيا وتؤثر بالسلب على ثقافتنا وهويتنا.

ونجد أن السينما هي الوسيلة الأفضل في توظيف موضوعات من التراث الشعبي بشكل يتناسب مع ظروف العصر الحالي ويتوافق مع التكوين النفسي والمزاجي للمشاهد وبخاصة الشباب لرسم المثل الأعلى للشباب، ويفضل أن يكون كل المشاركين في العملية الفنية من الأجيال الشابة التي تملك موهبة وفي حاجة إلى تأكيد ذاتها وتأكيد انتمائها لأوطانها وحماية الثقافة والهوية - كما لا نغفل أن السينما فن قائم على الإبداع التخيلي ويجذب جميع الناس مهما كانت مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إذ إنه فن مؤثر على التفكير عن طريق الصورة كوسيلة للتعبير وإرسال القيمة الفكرية والجمالية.

كما أن فن السينما يستمد عناصره من كل الفنون الأخرى حيث يستمد الفيلم السينمائي من الرسم عناصر التأثير البصري للصورة، ومن الموسيقى إحساساً لانسجام والإيقاع، ومن الآداب إمكانية التعامل مع الموضوعات الحياتية المختلفة، ويستمد من المسرح فن التمثيل، كل هذا بطرق إبداعية مختلفة، وهو بطبيعته - الفيلم السينمائي - ليس هذه الفنون ولكنه يشتمل على هذه الفنون تاركاً الفوارق بينها كما هي. إذ لا يمكن لأى من تلك الفنون أن يحل محل الفيلم السينمائي. لذلك ستنقى دائماً السينما عامل جذب للجميع (الشاعر والروائي والموسيقي والقاص والتشكيلي) الكل يجزم بأن المستقبل للصورة المرئية في نقل كل تلك الفنون ولذلك تتميز السينما بسحر خاص وجاذبية ومساحة عريضة من الجمهور.

(3) رانيا يحيى. موسيقى أفلام يوسف شاهين. القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2014. (سلسلة آفاق السينما، 77ع). ص35.

سوف نعرض تجربة فنية ناجحة تمثل دور الفنون البصرية في تدعيم القيم المجتمعية والحفاظ على الهوية من خلال الفيلم الغنائى (حسن ونعيمة) المأخوذ من الموالم القصصى المعروف باسم (حسن ونعيمة) وهو من أشهر المواويل التي تمثل جانب هام من تراثنا الغنائى بصفة خاصة وتراثنا الشعبى عامة.

والموالم القصصى "هو من حيث الموضوع عبارة عن أحداث من الواقع أضفى عليها الخيال الشعبى صوراً من جمال النغم وبهائه، وانجذبت اليه مشاعر الناس، فهو خيال درامى امتزج فيه الفن بالواقع الاجتماعى فصار شيئاً رائعاً يجمع بين الرمز والموروث في اطار عادات وتقاليد قطاع كبير من مجتمعنا بموروثاته"⁽⁴⁾.

الفيلم الغنائى حسن ونعيمة

1- البطاقة التوثيقية

م	العنصر	الاسم
1	التصنيف	دراما - دراما غنائية -
2	تاريخ الإنتاج	1959م
3	قصة وسيناريو وحوار	عبد الرحمن الخميسى
4	إخراج	هنرى بركات
5	إنتاج وتوزيع	فيلم عبد الوهاب
6	موسيقى تصويرية	محمد عبد الوهاب
7	ألحان	محمد الموجى
8	كلمات الأغانى	مرسى جميل عزيز
9	كلمات وألحان "أغنية حسن ونعيمة"	عبد الرحمن الخميسى
10	الراوى	محمد طه

من خلال عناصر البطاقة التوثيقية يتضح لنا أنها مرآة للعناصر المكتملة لفيلم قدم رسالة ذات قيمة فكرية وجمالية في صياغة فنية محكمة، وتتفق رسالته مع عاداتنا وتقاليدنا.

تحقق ذلك الأمر عندما توافر للفيلم العناصر الفنية والإنتاجية التي تؤمن بأهمية وقيمة رسالة الفن في توعية المتلقى وترسيخ القيم المجتمعية الأصيلة ومراعاة عاداته وتقاليد.

فا منتج الفيلم الفنان محمد عبد الوهاب وهو قامة فنية وله دور بارز في تطوير موسيقانا المصرية، وشارك مع الإنتاج في إعداد الموسيقى التصويرية للفيلم وبرع في تجسيد أحداث الفيلم من خلال الموسيقى التصويرية، ويتضح لنا مدى براعته في توظيف بعض اللحن الشعبى المصرية بشكل يتناسب مع السياق الفنى للفيلم، وكذلك كاتب القصة والسيناريو والحوار عبد الرحمن الخميسى بمشاركة المخرج هنرى بركات وباقى العناصر التي ساهمت بعطائها الفنى في ذلك الفيلم من ممثلين وموسيقيين ومصممي الديكور والأزياء، وفى ظل تلك التوليفة الفنية المتميزة نجح الفيلم وحقق الرسالة الفنية والمجتمعية المطلوبة.

فيلم حسن ونعيمة هو فيلم غنائى عاطفى يتناول قضية رفض العائلات الثرية تزويج بناتهن من ممارسى الفن كالمغنيين والموسيقيين ونظرة المجتمع الدونية لهم.

(4) صفوت كمال. من فنون الغناء الشعبى المصرى. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994. ص2.

المكان: تدور أحداث القصة في قرية الدراكسة – مركز دكرنس سابقاً ومركز منى النصر حالياً – محافظة الدقهلية.
الزمان: تدور الأحداث في الفترة الحقيقية التي وقعت فيها أحداث قصة حسن ونعيمة.
إن قصة الفيلم بسيطة وغير معقدة ولكن يبرزها المخرج بالكثير من عناصر التشويق والإثارة من خلال الصورة بالإضافة إلى دور الموسيقى، ويتناول الفيلم قصة حسن المغنوتى الذى يجوب القرى ليغنى في الأفراح وإحياء المناسبات الاجتماعية، والتي وقعت في حبه نعيمة ابنة الشيخ متولى الذى يسعى دائماً لاقتناء الأرض والمال، ويطمع عطوه ابن عمها في الزواج منها لجمالها و ثرائها، ولكنها ترفض لحبها لحسن المغنوتى الذى يتقدم ليخطبها من والدها الذى يرفض لأنه يمتن الغناء ويعانى من الفقر.
تهرب نعيمة وتسافر لحسن ليتزوجا، ثم يذهب والدها والحاج عبد الحق لاستعادتها، ويتم بعد موافقة والد نعيمة ووعده لحسن بإعلان زواجهما، ولكن والد نعيمة لا يفي بوعدده ويحبس ابنته بالدار ويعلن خطبتها على ابن عمها عطوه. يشتد الصراع بين عطوه وحسن حول نعيمة حتى يُقتل عطوه وينتهي الفيلم بزواج حسن ونعيمة.

2-توظيف عناصر التراث الشعبى بفيلم حسن ونعيمة

أولاً: الموسيقى الشعبية:

بما أن الفيلم مصنف "فيلم غنائى"، والبطولة للمطرب / محرم فؤاد، وشخصية البطل مطرب شعبى، فالموسيقى تلعب دوراً رئيسياً في تدعيم أحداث الفيلم، وجاء توظيفها على النحو التالى:

- 1- الأغاني التي أداها البطل تم توظيفها فنياً بشكل جيد بالنسبة لتوقيتها ومناسبة غنائها اثناء أحداث الفيلم، كذلك الأغاني الفولكلورية التي أدتها مجموعة من الفتيات في المشهد الذى يجسد فيه المخرج احتفالية الحنة مثل أغنية " هو الي خطبها" وأغنية "والله يا واد وعرفت تنقى"، كذلك الموالم الذى ارتجله المطرب الشعبى / محمد طه بمصاحبة فرقته الموسيقية، حتى أغنية حسن ونعيمة في ختام الفيلم.
- 2- الموسيقى التصويرية والتي وضعها الموسيقار / محمد عبد الوهاب وقد اعتمد فيها على توظيف عدد من الألحان الشعبية ومعالجتها موسيقياً مثل لحن "الحنة" ولحن "يا نخلتين في العلالى".
- 3- الألات الموسيقية المستخدمة في مصاحبة الأغاني وأداء الموسيقى التصويرية كلها تصنف كآلات موسيقى شعبية مثل "الأرغول – المزمار – السلامية – الطبل – الرق".
- 4- المقامات الموسيقية واستخدمت مقامات (البياتى – الهزام – الحجاز – الكرد – الراسن).

إن السمة الغالبة في توظيف عناصر الموسيقى الشعبية هو إدخال بعض التعديلات الطفيفة على الجمل اللحنية، وفى حين استعان المخرج بألحان فولكلورية نقلها من سياقها الشعبى إلى السياق الفننى مع استخدام الكثير من الآلات الشعبية التي تصنف آلات موسيقية شعبية، وروعى في وضع باقى الألحان أن تُستوحى من الخصائص العامة للموسيقى الشعبية، كذلك الموسيقى التصويرية تم إعدادها بحرفية لتؤثر على حواس المشاهد كمان تخلق جواً سيكولوجياً قادراً على تهيئة احساس المشاهدين وبخاصة أنها – الموسيقى التصويرية – تعد بمثابة نقطة تحول لمتابعة الأحداث، وبناءً عليه نجح المؤلف الموسيقى فى انتاجه السمعى البصرى أن يشكل خطاباً موازياً للخطاب السينمائى.

ثانياً: الرقصات الشعبية

أجادت الراقصة تجسيد رقص الغوازي وهى تصاحب بالرقص المطرب في غنائه، وكذلك الممثلة التي أدت رقص الفتاة الريفية أثناء غناء الفتيات للألحان الفولكلورية في احتفالية الحنة.

ثالثاً: الأزياء الشعبية

الجلباب هو الزي الأساسي لكل الشخصيات الرجالية ويختلف مكونات الزي وفق المكانة الاجتماعية والسن وكذلك بالنسبة للسيدات والفتيات.

رابعاً: العمارة الشعبية والأثاث

مساكن الفلاحين مبنية من الطوب اللبن والأثاث المنزلى والذي يعبر عن المكانة الاجتماعية لكل شخصية بالفيلم، كذلك المقهى الشعبى بأثاثه وادواته.

3- أوجه الاختلاف ما بين السياق الشعبى "الموال القصصى" والسياق الفنى "الفيلم الغنائى

استطاع المخرج أن يقرب بين السياقين الفنى والشعبى الذى دارت فيه أحداث الموال القصصى رغم اختلاف البيئات الثقافية؛ فالموال القصصى (السياق الشعبى) دارت أحداثه فى الصعيد أما السياق الفنى دارت أحداثه فى الريف، والفروق الطفيفة التى حدثت كانت لضرورة درامية ومعالجة فنية تتناسب مع طبيعة السياق الفنى.

دور الفنون البصرية حالياً فى تدعيم القيم المجتمعية والحفاظ على الهوية

من أجل إعمال هذا الدور يجب تضافر جهود المؤسسات المعنية بالفنون والثقافة مثل وزارة الثقافة والمجلس الأعلى للإعلام وغيرهم فى إنتاج مثل تلك النوعية من الأفلام الهادفة من خلال "سينما الدولة" والتي تكون على غرار "مسرح الدولة"، ويقع على عاتق سينما الدولة المهام الآتية:

أولاً: الرسالة التى تقدمها

تطرح موضوعات تهدف إلى ترسيخ القيم المجتمعية وتنمية إدراك الشباب بها وتوعيته بها، فكما نعلم أن تراثنا الشعبى ذاخر بموضوعات تحمل قيم فنية وجمالية وتعبر عن القدرات الإبداعية للإنسان المصرى فى مجتمعه. تلك الموضوعات تحتاج إلى وسيلة فنية لإبرازها وإعادة إنتاجها بشكل عصى يتناسب مع ذوق الشباب الحالى وميوله؛ والفنون البصرية هي من أفضل الفنون وأكثرها شمولاً وشيوعاً ومقدرة فى صياغة تلك الموضوعات التراثية بما يتفق مع متطلبات ومفردات العصر، وتكون تلك الموضوعات التراثية بمثابة مصدر فنى وابداعى مضاد للتصدر لكل التيارات الثقافية المغايرة لثقافتنا مع الاستفادة من التطور والتقدم التكنولوجى.

ثانياً: القائمون على المشروع وتنفيذه

وينقسموا إلى مجموعتين:

أ. الجهات الإنتاجية وفريق العمل (كاتب - مخرج - ممثل - موسيقى - مصور... الخ)

تتمثل فى وزارة الثقافة وقطاعاتها المختلفة بجانب دور المجلس الأعلى للإعلام مع المشاركة المجتمعية المتمثلة فى المنتج الخاص للتدعيم المادى وتوفير الإمكانيات لإنجاح المشروع.

ب. قطاع الشباب

يجب أن يكون الشباب هو المتصدر لهذا المشروع وذلك من خلال تشجيعه وتوظيف طاقاته والمواهب الشابة منه واستثمارها فى صناعة سينما جديدة يكون هم القائمين عليها من حيث التأليف والإخراج والتمثيل واعداد الموسيقى

وتصميم الديكور وغيرهم من مكونات الفيلم السينمائي مع الأخذ في الاعتبار تشجيع هؤلاء الشباب وتوجيههم للاهتمام بمعالجة الموضوعات التراثية معالجة فنية تتناسب مع مفردات عصرهم باستخدام التقنيات الحديثة الماكية للتقدم التكنولوجي.

نتائج البحث

- 1- إحياء دور المؤسسات المعنية بالفنون والثقافة واستعادة دورها التنويري والتنقيفي من خلال المساهمة في إنتاج أفلام سينمائية تهدف الى ترسيخ القيم المجتمعية.
- 2- توظيف موضوعات من تراثنا الشعبي ومعالجتها فنيا من خلال الفنون البصرية والتي تتمثل في الفيلم السينمائي وتكون المعالجة الفنية بما يتفق مع مفردات العصر وميول الشباب حتى تكون الموضوعات المستمدة من تراثنا الشعبي هي المصدر الفني والإبداعي المضاد للتصدر لكل التيارات الثقافية التي احدثت تشويش ثقافي.
- 3- الاستفادة من التقدم التكنولوجي ومواكبته من خلال استخدام الوسائل الفنية والتقنيات الحديثة وتوظيفها في صناعة أفلام سينمائية بشكل يتناسب مع ثقافتنا وهويتنا.

التوصيات

- 1- إعادة تقويم الفنون البصرية وبخاصة الفيلم السينمائي من خلال اعداد دورات تدريبية ودراسات للقائمين على تلك الفنون لكي يكون له دور في مواجهة الأفلام السينمائية الواردة لنا من ثقافات مغايرة وتهيمن على المتلقى.
- 2- الاتجاه نحو السينما الافتراضية والتي يتمكن من خلالها الشباب صناعة الفيلم السينمائي⁽ⁱ⁾ بما يتناسب مع رغباتهم الفنية وتساعد على تنمية الخيال والابتكار.

المراجع

- 1- عطية، حسن. *السينما في مرآة الوعي*. القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة. (سلسلة آفاق السينما؛ ع33).
- 2- يحيى، رانيا. *موسيقى أفلام يوسف شاهين*. القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2014. (سلسلة آفاق السينما، ع77).
- 3- عبد الحميد، شاكر. *الفنون البصرية وعبقورية الإدراك*. القاهرة، دار عين، 2007.
- 4- كمال، صفوت. *من فنون الغناء الشعبي المصري*. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

ⁱ يعد هذه المقترح اتجاه فني جديدة على غرار التقنيات المستخدمة في الالعاب التي تجذب مجتمع الشباب مثل الفيفا (FIFA) والتي يتمكن الشباب من خلالها من تكوين فريق كرة قدم وفق رؤيتهم وإدارة مباراة كاملة.